المكتبة المركزية
المركز الجامعي ميلة
ع/ع/193

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي – ميـلة -

المعهد: الآداب و اللغات

الميدان: اللغة والآدب العربي

عنوان المذكرة

أسلوب القسم في القرآن الكريم
في حزبي "النبأ" و "سبّح"
دراسة تطبيقية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس نظام جديد
تخصص اللغة العربية.

إعداد الطالبتين:
سلوى عليـــلي.
ياسمينة زعـيش.

إشراف الأستاذ:
عبد الكريم خليـل.

السنة الجامعية2011/2010.

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
نيابة مديرية
معهد
الآداب و اللغات
المركز الجامعي ميلة

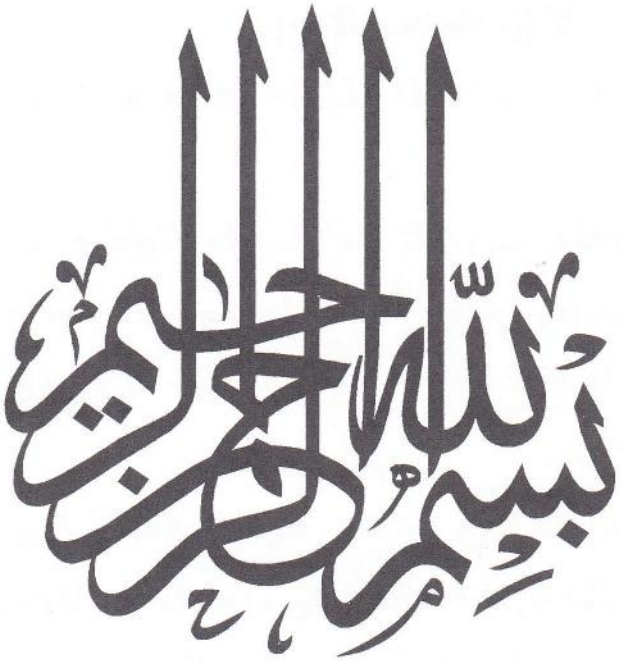

شـــكر وعـــرفان

أحمد لله رب العالمين، خالق السموات والأرض وجاعل الظلمات والنور وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والرسل أجمعين، بشر وأنذر ووعد وأوعد، أنقذ الله به البشر من الضلالة، وهدى الناس إلى الصراط المستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض ألا إلى الله تصير الأمور.

أحمد لله الذي أنعم علينا بهذا القرآن وجعله نورا لنا في ظلمات هذه الحياة أما بعد :

أحمد لله الذي وفقنا على إنجاز هذا البحث المتواضع الذي ما هو إلا غيض من فيض ونحن بذلك نتقدم بشكرنا إلى كل من أسهم من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا البحث، ونخص بالذكر أستاذنا المشرف جزاه الله خيرا، الذي بذل كل مجهوده من أجل إخراج هذا البحث إلى النور.

إلى الأستاذة الغالية على قلوبنا : "ظريفة ياسة" التي كان لها الفضل الكبير علينا والتي غمرتنا بنصائحها وإرشاداتها التي مدت لنا يد العون طيلة مدة البحث.

إلى الأستاذ العزيز "عبد الحفيظ بورايو" الذي زرع فينا الثقة بأنفسنا والذي علمنا كيف يكون الأمل الحقيقي. فأحيى فينا حب البحث والمثابرة فكان كالشمعة المضيئة في العالم المظلم.

إلى من شجعتني ووقفت معي، وأعطتني من وقتها الكثير، وأسهمت إسهاما كبيرا في إخراج هذا البحث إلى النور "زوجة أخي".

إلى أساتذتنا جميعا منذ بداية مشوارنا الدراسي حتى يومنا هذا وإلى كل أساتذة معهد الآداب واللغات "قسم اللغة العربية وآدابها"، فلهم جزيل الشكر والعرفان وإلى كل زميلاتنا في اللغة والأدب العربي.

وكلا جزى الله عنا خيرا

مُقَدِّمَة

إن أجمل لحظة يعيشها المؤمن عندما يتخذ من القرآن طريقة للإيمان بالله تعالى واليقين بعظمة كتابه ومعجزته الخالدة، وما الحقائق العلمية والكونية الغزيرة التي يفيض بها القرآن إلا وسيلة هيأها الله سبحانه وتعالى لكل مؤمن ليزداد بها إيمانا بهذا الخالق العظيم ووسيلة لكل ملحد يرى من خلالها نور الإيمان ونور القرآن وصدق رسالة الإسلام، وأسلوب القسم من بين الحقائق التي تمكن الإنسان من الوصول إلى معرفة أسرار القرآن الكريم وفهم معانيه ومقاصده.

وخص الله أسلوب القسم في كتابه الكريم، وهو من المؤكدات المهمة التي تثبت الحقيقة في النفس وتقويها، ولقد جاء الله سبحانه و تعالى في كتابه المبين بأسلوب القسم للتأكيد على عظمته وعظمة خلقه، وليبين للناس كافة أسرار هذا الكون، فإذا ما تأمله الإنسان وجد أن كل كائن فيه هو جزء من خطة ونتيجة لتصميم، فقد أوجد هذا الكون بكل ما فيه من تفاصيل من أدقها وحتى أعظمها بكمال مطلق ومتناسق، ومن المستحيل أن يكون هذا النظام الكوني الدقيق نتيجة مصادفات عشوائية بل يجب أن يكون هناك تنظيم عن وعي و إدراك.

والقسم قديم في العربية، فهو أسلوب نجده في العربية الجاهلية كما نجده في العربية الإسلامية، وإذا كان القسم بالله معروفا في الجاهلية فإن ذلك لا ينفي أن يكون القسم بغير الله معروفا أيضا كالقسم باللات والعزّى وغيرهما من الآلهة.

ومن هنا جاء اختيارنا لهذا الموضوع الذي يهدف إلى التعرف على أهمية أسلوب القسم واكتشاف ما يحمله من أسرار، وقد وجد هذا الموضوع صداه عند القدماء و المحدثين، حيث ما تزال

الدراسات والبحوث الحديثة توليه أهمية واعتبارا كبيرين، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على قيمته كموضوع وأسلوب.

وقد جاءت هذه الدراسة -بعد هذه المقدمة- في ثلاثة فصول، إضافة إلى الخاتمة، أما الفصل الأول فهو نظري؛ تناولنا فيه مفهوم القسم وأنواعه، وبعض الألفاظ التي تغني عنه، وكذلك الفصل الثاني عنوانه مواطن حذف القسم، وحذف جملة القسم، وجملة جوابه، واجتماع القسم مع الشرط وكذلك صيغة "لا أقسم".

أما الفصل الثالث التطبيقي فتناول أسلوب القسم في حزبي "سبح" و"النبأ" وأحصى القسم في الحزبين، إضافة إلى الأثر البلاغي.

وقد حاولنا من خلال الفصلين النظريين التعرف على أسلوب القسم، وأنواعه فمنه الظاهر ومنه المضمر الذي لا يمكن لأي شخص التعرف عليه، وكذلك تناولنا أركانه من خلال: أدوات القسم، جملة القسم وجملة جواب القسم، واكتشفنا فيما بعد أن هناك ألفاظا قد تغني عنه. وحاولنا التعرف على مواطن حذف جملة جواب القسم، وتناولنا القسم مع الشرط، وذلك من خلال تقدم القسم على الشرط أو تقدم الشرط عليه، ثم بعد ذلك صيغة "لا أقسم" في القرآن الكريم، بحيث حاولنا استخراجها وتبيين أن "لا" ليست نافية، فعندما نجد في قوله : ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ﴾[1]. فالله سبحانه وتعالى يُقسم، بمعنى "أقسم بهذا البلد". أما الفصل التطبيقي فاعتمدنا فيه على الإحصاء والاستقراء بالإضافة إلى الأثر البلاغي.

وقد استعملنا في هذه الدراسة المنهج الوصفي الذي يعتمد على التحليل، معتمدين على إجراءات الإحصاء والمقارنة، طامحين الوصول إلى كشف حقيقة القرآن عامة، والقسم خاصة.

---

(1)- البلد/ 1.

ولا ننكر أنه واجهتنا صعوبات في هذه الدراسة، حيث لم تتوفر لدينا المراجع الكافية التي تتناول موضوع القسم، بالإضافة إلى ضيق الوقت.

وأهم المصادر والمراجع التي اعتمد عليها البحث نذكر على سبيل المثال لا الحصر: القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم، كتب اللغة والنحو منها: النحو الأساسي لأحمد مختار عمر وآخرين والنحو الوافي لعباس حسن، وكتب في القرآن منها: البرهان في علوم القرآن للزركشي ومباحث في علوم القرآن لمناع القطان.

وفي الأخير لا يفوتنا أن نتوجه بالشكر الجزيل إلى كل من قدم لنا يد العون و المساعدة، نخص بالذكر أستاذنا المشرف، كما نتوجه بالشكر الجزيل إلى أسرة معهد الآداب واللغات بالمركز الجامعي لميلة، وجزاهم الله عنا خير الجزاء.

ونحن إذ نخوض غمار هذا الدرب العسير العذب في آن واحد نتمنى أن نكون قد أسهمنا في توضيح -ولو جزء قليل من- أسلوب القسم، و إذا قصّرنا يبقَ الكمال لله في كل الأحوال.

الفصل الأول

مفهوم القسم وأنواعه

تعريف القسم

أ/ لغة: « ورد لفظ القسم في اللغة بعدة معان منها :

القسم: مصدر قسم يقسم قسما، والقسمة مصدر الأقسام ويقال أيضا:

قسم بينهم قسمة، والقسم الحظ من الخير، و يجمع على أقسام، والقسم: اليمين ويجمع على أقسام.

والفعل أقسم كقوله تعالى: ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ﴾[1].

أما بالنسبة لـ"لا " فهي هنا صلة»[2]

« **القَسْمُ:** مَصْدَرُ قَسَمَ الشيءَ يَقْسِمُه قَسْماً فانْقَسَمَ، وَالْمَوْضِعُ مَقْسِم مِثَالُ مَجْلِسٍ وقَسَّمَه: جزَّأَه، وَهِيَ القِسْمَةُ. والقِسْم، بِالْكَسْرِ: النَّصِيبُ والحَظُّ، وَالْجَمْعُ أَقْسَام، وَهُوَ القَسِيم، وَالْجَمْعُ أَقْسِماء وأَقَاسِيمُ، الأَخيرة جَمْعُ الْجَمْعِ.

يقال : هذا قسمك وهذا قسمي.

«كذلك القسم بالكسر مثل : طحنت طحنا والطحن هو الدقيق. يقول الله سبحانه وتعالى:

﴿ فَٱلۡمُقَسِّمَٰتِ أَمۡرًا ﴾ [3]. وهي الملائكة تقسم ما وكلت به.

وكتب عن ابن الهيثم أنه أنشد قائلا :

فمالك إلا مقسم ليس فائقا ♣ به احد ، فاستاخدن أو تقدما

قال: القسم والمقسم والقسيم : نصيب الإنسان من الشيء. يقال : قسمت الشيء بين الشركاء وأعطيت كل شريك مقسمه وقسمه وقسيمه، فسمي مقسم بهذا وهو رجل وحصاة القسم حصاة تلقى في إناء، ثم يصب فيها من الماء قدر ما يغمر الحصاة، ثم يغطونها»[4]

---

(1)- البلد/ 1.

(2)- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ط، د.ت، 5/ 86.

(3)- الذاريات/ 4.

(4)- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، 1414ه، 12/ 478.

«وقد تعني مادة قسم المال فنقول: قسموا المال بينهم قسما، وقسموه تقسيما واقتسموه وتقسموه تقاسموه»[1]

«وقاسمته المال مقاسمة، ونقول أيضا: قسم الله الرزق والله هو القسام الوهاب، وأعطيته قسمة ومقسمة أي نصيبه.

يقول الشاعر أبو زيد :

ومالك إلا مقسم ليس فانتا ♣ به احد فاعجل به أو تأخرا »[2]

مادة (ح ل ف):

« القَسَمُ لُغَتَانِ، حَلَفَ أَي أَقْسَم يَحْلِفُ حَلْفاً وحِلْفاً وحَلِفاً ومَحْلُوفاً، وَهُوَ أَحد مَا جَاءَ مِنَ الْمَصَادِرِ عَلَى مَفْعُولٍ مِثْلَ المَجْلُودِ والمَعْقُولِ والمَعْسُور والمَيْسُورِ، وَالْوَاحِدَةُ حَلْفةٌ؛ قَالَ إِمْرؤُ الْقَيْسِ:

حَلَفْتُ لَها باللهِ حَلْفَةَ فاجِرٍ ♣ لَنامُوا فَمَا إِنْ مِنْ حَدِيثٍ وَلَا صَالِي

وَيَقُولُونَ: مَحْلُوفةً بِاللَّهِ مَا قَالَ ذَلِكَ، يَنْصِبُونَ عَلَى إِضْمَارِ يَحْلِفُ بِاللَّهِ مَحْلُوفةً أَي قَسَماً، والمحلوفةُ هُوَ القَسَمُ. الأَزهري عَنِ الأَحمر: حَلَفْتُ مَحْلُوفًا مَصْدَرٌ. ابْنُ بُزُرج: لا ومَحْلُوفائه لا أَفْعَلُ، يُرِيدُ ومَحْلُوفِه فمَدَّها. وحَلَفَ أُحْلُوفة؛ هَذِهِ عَنِ اللِّحْيَانِيِّ. وَرَجُلٌ حالِفٌ وحَلَّافٌ وحَلَّافةٌ: كَثِيرُ الحَلِفِ.

وَفِي الْحَدِيثِ: (مَن حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ فرأَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا)[3] [4]

---

[1]- أساس البلاغة، الزمخشري، جار الله، تحق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998، 2/ 76.

[2]- المصدر نفسه، ص.ن.

[3]- هذا بعض الحديث، وتمامه: **«مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ، فَرَأَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا، فَلْيَأْتِهَا، وَلْيُكَفِّرْ عَنْ يَمِينِهِ»**.

والحديث في: صحيح مسلم، رقمه: 1650، وسنن الترمذي تحت رقم 1530، وسنن النسائي تحت رقم 3781، وسنن ابن ماجة أيضا ورقمه 2108، وهو موجود في غير هذا أيضا.

[4]- لسان العرب، ابن منظور، 9/ 53.

«والحلف: اليمين وأصله العقد بالعزم والنية، فخالف بين اللفظين تأكيدا لعقده وإعلاما أن لغوَ اليمين لا ينعقد تحته

الحِلْفُ: بالكسر: العهد يكون بين القوم، وقد حالفه أي عاهده وتحالفوا أي تعاهدوا، وفي حديث أنس: «حَالَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ فِي دَارِنَا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا»[1] أي آخى بينهم.

وفي رواية حالف بين قريش والأنصار أي آخى بينهم لأنه لا «حلف في الإسلام»[2]. و قال ابن الأثير: أصل الحلف المعاقدة والمعاهدة على التعاضد والتساعد والاتفاق، فما كان منه في الجاهلية على الفتن والقتال بين القبائل والغارات، فذلك الذي رد النهي عنه في الإسلام »[3].

«وقد وردت مادة (ح ل ف) بمعانٍ أخرى وهي: حلف: حلف بالله على كذا حلفا وهو حلاف وحلافة. حلف بالله على كذا حلفاً، وهو حلاف وحلافة. وحلف حلفة فاجر وأحلوفة كاذبة. وحالفه على كذا. وتحالفوا عليه واحتلفوا. وحلف خصمه وأحلفه واستحلفه القاضي. ووقع الحريق في الحلفاء وكأنه أخو الحلفاء أي الأسد. »[4]

في المجاز:

« نقول بينهم حلف أي عهد، وهم حلفاء يعني فلان وأحلافهم، وهذا حليفي، وهو حليف الندى وحليف السهر، إذ يقول جرير:

محالفهم جوع قديم وذلة ♣ وبئس الحليفان المذلة والفقر

---

(1)- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تحق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، 3/ 129. رقم الحديث: (**2926**).

(2)- هذا حديث النبي ﷺ وهو في: صحيح البخاري، رقم: 2294، وفي: سنن أبي داود 2925، و2926، وغيرهما.

(3)- لسان العرب، ابن منظور، 9/ 53.

(4)- أساس البلاغة، الزمخشري، جار الله، 1/ 208.

ونقول فلان محالف لفلان بمعنى لازم له»[1]

يمكن أن نقول: بأن القسم واليمين واحد، ويعرف بأنه ربط النفس بالامتناع عن شيء أو الإقدام عليه، بمعنى معظم عند الحالف حقيقة أو اعتقادا وسمي الحلف يمينا، لأن العرب كان أحدهم يأخذ يمين صاحبه عند التحالف.

مادة ي م ن:

اليمين: « وهو الحلف والقسم، وهو مؤنث والجمع أيمن وإيمان وفي الحديث «يَمِينُكَ عَلَى مَا يُصَدِّقُكَ عَلَيْهِ صَاحِبُكَ»[2]، أي يجب عليك أن تحلف له على ما يصدقك به إذا حلفت له. وأصل "اليمين" أنهم كانوا إذا تحالفوا ضرب كل امرئ يمينه على يمين صاحبه، ولذلك قال عمر لأبي بكر- رضي الله عنهما: ابسط يدك أبايعك، وعلى هذا كانت دلالة" اليمين" على الحلف والقسم، ولأجل ذلك أنثت بهذه الدلالة لتأنيثها في الأصل وهو اليد اليمين»[3] وقد ذكر ذلك أبو عبيد حيث قال: «كانوا يحلفون باليمين ويقولون يمين الله لا أفعل، وقال امرؤ القيس:

فقلت يمين الله أبرح قاعدا ♣ ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي.

وقد أراد أن يقول:"لا أبرح" فحذف"لا" وهي مطلوبة وذلك نظير قوله تعالى: ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ ﴾[4]، والتقدير: ما تفتؤ، وتجمع اليمين على "أيمن" في أسلوب القسم »[5]

وقد تدخل عليه اللام وذلك لتأكيد الابتداء فنقول:"ليمن الله" فتذهب الألف في الوصل حيث قال نصيب:

---

(1)- مباحث في علم القران، مناع القطان، مؤسسة الرسالة بيروت، لبنان ط 2 ص 290.

(2)- الحديث الشريف في: صحيح مسلم: 20-1653. وفي غيره بألفاظ أخرى.

(3)- من أساليب القرآن، السامرائي، إبراهيم، كلية الآداب، الجامعة الأردنية، مؤسسة الرسالة، دار الفرقان، الطبعة الثانية،1407-1987 ص:51.

(4)- يوسف/ 85.

(5)- المرجع نفسه، ص: 48.

فقال فريق لما نشدتهم ♣ نعم وفريق ليمن الله ما ندري

«وقد تحذف نون"إيمن" فتصبح ايم الله، وقد تحذف الياء فتصبح"أم" وربما أبقوا الميم وحدها مضمونة فقالوا: م الله، ثم يكسرونها لأنها أصبحت حرف فيقولون: م الله»[1].

ب/ القســـم اصطلاحا:

يعد أسلوب القسم نوع من أنواع أساليب التوكيد ويتكون من أداة القسم، والمقسم به وهو ما يسمى جملة القسم، والمقسم عليه وهو ما يسمى جملة جواب القسم.

والقسم"يؤتى به لتأكيد الكلام ومنع الشك فيه"[2]. وقد يكون جملة فعلية أو اسمية تؤكد بها جملة موجبة أو منفية نحو قولك[3]: أقسمت بالله وحلفت بالله.

---

(1)- المرجع السابق، ص: 49.

(2)- النحو الوظيفي، عاطف فضل، دار الرازي، عمان، الأردن، ط1، 2005، ص: 381.

(3)- ينظر المفصل في علم العربية ، فخر خوارزم أبي القاسم محمود ابن عمر الزمخشري. دار الجيل-بيروت لبنان_ ط2 _ ص344.

أنواع القسم:

« القسم من المؤكدات المشهورة التي تمكّن الشيء في النفس وتقويه، وقد نزل القران الكريم للناس كافة، ووقف الناس منه مواقفَ متباينةً، فمنهم الشاك ومنهم المنكر، ومنهم الخصم الألد، فالقسم في كلام الله يزيل الشكوك، ويحبط الشبهات ويقيم الحجة، ويؤكد الأخبار ويقرر الحكم في أكمل صورة[1].

والقسم في القران الكريم نوعان:

أولا: القسم الظاهر:

«و هو ما صرح فيه بفعل القسم وصرح فيه بالمقسم به، ومنه ما حذف فيه فعل القسم، كما هو الغالب الاكتفاء بالجار من الباء أو الواو أو التاء» [2].

وقد أدخلت "لا" النافية على فعل القسم في بعض المواضع كقوله تعالى: ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴾[3] فقيل "لا" في الموضعين نافية لمحذوف يناسب المقام والتقدير مثلا: لا صحة لما تزعمون أنه لا حساب ولا عقاب، ثم استأنف فقال: أُقْسِمَ بيوم القيامة، وبالنفس اللوامة "أنكم ستبعثون".

وقيل "لا" لنفي القسم كأنه قال: لا أقسم عليك بذلك اليوم وتلك النفس، ولكني أسالك غير مقسم، أتحسب أنّا لا نجمع عظامك إذا تفرقت بالموت؟. وقيل: "لا" في هذا الموضع زائدة وجواب

---

[1]- مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، ص: 293.

[2]- المرجع نفسه، ص: 293.

[3]- القيامة/ 1-2.

القسم في الآية المذكورة محذوف دلّ عليه قوله تعالى: بعد: ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴾[1].

والتقدير: لتبعثن ولتحاسبن»[2]

كذلك القسم الظاهر هو أن يقسم في كلامه بشيء لم يرد به تأكيد كلامه ولا تصديقه وإنما يريد به بيان شرف المقسم به وعلو قدره عنده، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴾[3]. وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ﴾[4] وقوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ۝٥ وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا ۝٦ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴾[5]. أقسم بهذه الأشياء كلها لعِظَمِ خلقها ولشرفها عنده، وكذلك أقسم بحياة النبي ﷺ ليعرف الناس عظمته عنده ومكانته لديه»[6].

إذ يقول شاعر:

حلفت بمن سوى السماء وشادها ♣ ومن مرج البحرين يلتقيان

ومن قام في المعقول من غير ريبة ♣ بما شئت من إدراك كل عيان

لما خلقت كفاك إلا لأربع ♣ عقائل لم يعقل لهن ثوان

لتقبيل أفواه وإعطاء نائل ♣ وتقليب هذي وجدب عنان

---

(1)- القيامة/ 3.

(2)- مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، ص: 293

(3)- الذاريات/ 23

(4)- الطور/ 1، 2.

(5)- الشمس/ 5-7.

(6)- فوائد المشوق إلى علوم القران، ابن القيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط2، 1408-1988. ص171.

ثانيا: القسم غير الصريح" المضمر":

« وهو ما لم يصرح فيه بفعل القسم ولا بالقسم به، وإنما تدل عليه اللام المؤكدة التي تدخل على جواب القسم كقوله تعالى: ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ﴾[1] أي والله لتبلون»[2].

والقسم المضمر على قسمين: « دلت لام القسم على حذفه كما في قوله تعالى: ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ﴾[3]. وفي قوله تعالى ﴿ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ﴾[4].

والقسم الثاني ما دل عليه المعنى في مثل قوله تعالى: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾[5].

تقديره: والله إن منكم إلا واردها ويدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم:(لَمْ تَمَسَّهُ النَّارُ إلاَّ تحلَّةَ القَسَمِ)[6]، وله في القران نظائر »[7].

---

(1)- آل عمران/ 186.

(2)- مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، ص: 293

(3)- آل عمران/ 186.

(4)- التكاثر/ 6.

(5)- مريم/ 71.

(6)- هذا جزء من الحديث الذي تمامه: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: قَالَ مَعْمَرٌ: أَخْبَرَنِي الزُّهْرِيُّ، عَنِ ابْنِ الْمُسَيِّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَنْ مَاتَ لَهُ ثَلَاثَةٌ لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْثَ، لَمْ تَمَسَّهُ النَّارُ إِلَّا تَحِلَّةَ الْقَسَمِ".

الحديث في: مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 2001م، 13/ 155، رقم الحديث: 7721.

(7)- فوائد المشوق إلى علوم القران، ابن القيم الجوزية، ص ص: 171، 172.

أركان القسم:

1- جملة القسم:

«كل حرف من أحرف القسم الأربعة هو ومجروره يتعلقان معا بالعامل"احلف" أو "أقسم" أو نحوهما من كل فعل يستعمل في القسم، ومن فعل القسم وفاعله تتكون الجملة الفعلية الإنشائية التي تسمى "جملة القسم" ولا بد أن تكون فعلية سواءٌ أذُكر الفعل أم حُذفَ، وليس بالضرورة أن يكون الفعلُ صريحاً في دلالته على القسم كالأفعالِ السّابقة، فهناك ألفاظٌ أخرى يُسمونها ألفاظ القسم غير الصريح »[1] إذ لا يمكننا أن نفهم للوهلة الأولى أن المتكلم في حالة قسم إلا بوجود قرينة تدل عليه[2] ومن أمثلته الأفعال: شهد، علم، آلى...

مثال1: أشهد لقد رأيت الغلبة للحق آخر الأمر.

مثال 2: علمت لقد فاز بالسيف من أحسن الوسيلة إليه.

«والقرينة هنا هي"اللام" و"قد" الداخلان على الجواب»[3]. «والقسم من الأساليب التي لا يستغنى عنها إنسان، وتستعمل فيه جملة تسمى جملة القسم وهي جملة فعلية لا يجوز ظهورها إلا مع حرف الباء، فنقول مثلا: أقسم بالله، أحلف بالله، بالله، ومعنى ذلك أن القسم يكون جملة فعلية وبعدها شبه جملة مكونة من حرف جر ومجرور، والمجرور هو الاسم المقسم به، وشبه الجملة تتعلق بفعل القسم سواء أكان مذكورا أم محذوفا»[4].

---

(1)- النحو الوافي، حسن، عباس، دار المعارف، القاهرة: مصر، ط13، د.ت، ص: 500.

(2)- المرجع نفسه، ص، ن .

(3)- المرجع نفسه، ص، ن.

(4)- التطبيق النحوي، عبده الراجحي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، ص: 373.

ولجملة القسم حالات هي:

أ/ جملة قسمية **لفظية** نحو: أقسمت بالله.

ب/ جملة قسمية **تقديرية** نحو: بالله.

ج/ جملة **إنشائية** نحو: أشهد لعمرو خارجا.

د/ جملة **خبرية** نحو: علمت لزيد قائم[1].

« وإذا ما ذهبنا إلى مصطلح"الجملة القسمية" وجدنا أنه مصطلح النحاة القدماء أنفسهم»[2]

2- جملة جواب القسم:

يحتاج القسم إلى جواب، ولا بد لجملة القسم من جملة بعدها تسمى "جملة جواب القسم" وهي المقسم عليه، والغرض من جملة القسم هو تأكيد المعنى وإزالة الشك للجملة التي بعدها[3]

---

[1]- المرجع السابق، ص: 373.

[2]- المرجع نفسه، ص، ن.

[3]- العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، محمد حماسة عبد اللطيف، دار العلوم، جامعة القاهرة ص:107-108

أنواع جملة جواب القسم:

1/ فعلية فعلها ماض:

أ/ **فعلية فعلها ماض مثبت**: وهي تنقسم إلى:

* **متصرف**: وهو الذي يشترط فيه اقتران جملة جواب القسم بـ"اللام" و"قد" معا نحو: والله لقد أفاد الاعتدال في ممارسة الأمور. نادرا ما يجوز الاقتصار على أحدهما، أو التجرد منهما، وفي هذه الحالة تسمى "اللام" لام جواب القسم[1].

* **غير متصرف**: وهو الذي يشترط اقترانه باللام فقط[2] نحو: والله لنعم المرء يبتعد عن الشبهات.

وهناك حالة استثنائية مع الفعل "ليس"، إذ إن جملة جواب القسم لا يمكن أن تقترن بشيء[3] نحو: والله ليست قيمة المرء بالأقوال ولكن بالأفعال.

ب/ **فعلية فعلها ماض غير مثبت**: في هذه الحالة لا نجد إلا حرفا من حروف النفي الثلاثة التي يكثر دخولها على الجواب المنفي[4]: وهي (مَا، لاَ، إِنْ):

- ما: والله **ما** مدحت أثيما.
- لا: بالله **لا** رفضت عتاب صديق ولا غضبت منه.
- إن: "تالله **إن** امتنعت عن مزاملتك فيما رفع الشأن، أي: بالله ما امتنعت".

ج/ **فعلية فعلها ماض منفي**: وهي الجملة التي يكون نفيها بـ"ما" نحو: والله ما قصر من عامل في المصنع.

---

(1)- ينظر: النحو الوافي، حسن عباس، ص: 500، 501.
(2)- المرجع نفسه، ص: 501.
(3)- المرجع نفسه، ص، ن.
(4)- المرجع نفسه، ص، ن.

2/ فعلية فعلها مضارع:

أ/ فعلية فعلها مضارع مثبت: في هذه الحالة « يجب أن يؤكد باللام الواقعة في جواب القسم ونون التوكيد»[1] نحو: والله ليخرجن العدو مدحورا.

ب/ فعلية فعلها مضارع مثبت: إذا كانت جملة جواب القسم جملة فعلية فعلها مضارع منفي فلا يزاد عليها شيء إلا أحد حروف النفي الثلاثة التي يكثر دخولها على الجواب المنفي[2] نحو:

مثال1: والله ما أحبس يدي ولساني عن محاربة المنكر.

مثال2: والله إن أحبس يدي ولساني عن محاربة المنكر.

مثال3: والله لا أحبس يدي ولساني عن محاربة المنكر.

وكل هذه الأنواع تدخل ضمن القسم غير الاستعطافي.

أما بالنسبة للقسم الاستعطافي فتأتي جملة لتحريك النفس وإثارة شعورها[3] « بجملة إنشائية تأتي بعد جملة القسم»[4] نحو: بربك هل رحمت الثكلى، أو: بحياتك أعطفت على البائس.

كنا قد ذكرنا سابقا أن جملة جواب القسم تكون فعلية أو اسمية، أما الفعلية فقد سبق ذكرها. والجملة الاسمية لها ثلاث حالات هي:

أولا: « إذا كان الجواب جملة اسمية مثبتة، فالأحسن اقترانه بحرفين معا هما:" إن" و"لام" الابتداء، وهذه الأخيرة في خبرها»[5] نحو: والله إن الغدر لأقبح الطباع. كما يمكن الاقتصار أو

---

(1)- ينظر: النحو الأساسي، أحمد مختار عمر وآخرون، ص: 231، 232.

(2)- المرجع نفسه، ص: 231.

(3)- ينظر: النحو الوافي، حسن عباس، ص: 501

(4)- المرجع نفسه، ص، ن.

(5)- المرجع نفسه، ص، ن.

الاعتماد على أحدهما نحو: والله إن عنوان المرء عمله، أو: والله لعنوان المرء عمله. ولا يمكن التجـــرد أو الاقتصار على أحدهما إلا إذا طال القسم وذلك بوجود تابع له، أو شيء آخر يتصل به[1] نحو: بـــالله الذي لا إله سواه الرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل.«ولا يصح اقتران الجملة الاسمية الجوابية بالحرف إن»[2].

ثانيا: إذا كان الجواب جملة اسمية منفية لم يزد عليه إلا أداة النفي في أوله، وهي إحدى الحروف التي ذكرناها سابقا نحو: والله ما هذه الدنيا بدار قرار، هذا يعني أن الجواب المنفي في جميع أحوالـــه لا يحتاج إلى أية زيادة، إلا أداة النفي قبله، ويجب أن تكون إحدى الأدوات الثلاث وهذا في كلتا الحالتين سواء أكانت جملة فعلية أم جملة اسمية[3].

ثالثا: « قد يكون الكلام مشتملا على جملة اسمية ظاهرها مثبت، ولكن معناها منفي، وجواب القسم جملة فعلية حاضرية لفظا، مستقبلية معنى ، مصدرة بـــ"إلا" أو "لما" »[4] نحو: سألتك بالله إلا نصرت المظلوم.

---

(1)- المرجع السابق، ص، ن.

(2)- المرجع نفسه، ص، ن.

(3)- المرجع نفسه، ص، ن.

(4)- المرجع نفسه، ص، ن.

لام جواب القسم:

تنقسم لام الجواب إلى ثلاثة أقسام هي:

أ/ لام جواب "لو": نحو قوله تعالى: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾[1]، وقوله أيضا: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾[2].

ب/ لام جواب "لولا": نحو قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾[3].

ج/ لام جواب لوما:[4].

هناك من يرى بأن اللام التي تأتي بعد "لولا" و"لو" و"لوما" هي لام جواب قسم مقدر وذلك «لكثر مجيء الجواب بعد"لو" جملة اسمية»[5] نحو: لو جاءني لأن أكرمه.

3- أدوات القسم:

أدوات القسم والمقسم به خمس : الباء والتاء والواو واللام ومن، والحروف الثلاثة الأولى هي الأكثر استعمالا[6].

أولا: الباء.

وهي الأصل في القسم كما يقولون، ولذلك تتميز عن التاء والواو بخصائص.

أ/« أنّ فعل القسم يجوز ظهوره معها أما مع الواو والتاء فيجب حذفه.

---

(1)- الفتح/ 25.

(2)- الأنبياء/ 22.

(3)- البقرة/ 251.

(4)- مغني اللبيب ابن هشام الأنصاري، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت 1،1992/ 262.

(5)- المرجع نفسه، ص، ن.

(6)- ينظر، الأصول في النحو لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج، تحقيق عبد الحسين الفتلي، بيروت، لبنان، ط2 1408-1988م. ص: 430.

مثال: أقسم بالله ⟵ بالله، والله، تالله .

ب/ تدخل على الاسم الظاهر وعلى المضمر، أما الواو والتاء فلا تدخلان إلا مع الاسم الظاهر نحو: أقسم بالله، أقسم به، والله تالله.

ج/ يمكن أن يكون جوابها جملة استفهامية، ولا يجوز ذلك مع الواو والتاء»[1] فنقول : بالله هل أديت واجبك؟ ولا يجوز أن نقول: والله هل أديت واجبك؟، تالله هل أديت واجبك؟ .

كنا قد ذكرنا سابقا أنه يجوز إظهار فعل القسم مع الباء وذلك نحو: أقسم بالله لأدافعنَّ عن الحق، ونحو قوله تعالى: ﴿ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ﴾[2].

«كما يجوز عدم إظهار فعل القسم معها نحو قوله تعالى: ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[3] ويجوز حذفها نهائيا فتنصب ما بعدها»[4] ، نحو: نشدتك الله أي بالله.

د/« والباء حرف يختص بالقسم الاستعطافي "غير الإنشائي" وهو الذي يكون جوابه طلبا نحو: بالله لا ترفض طلبي»[5]

قد يتساءل أحدهم ويقول: لما الأصل في حروف القسم الباء دون الواو والتاء؟ فالإجابة هي: «أن فعل القسم المحذوف هو فعل لازم ألا ترى أن التقدير في قولك: بالله لأفعلنَّ، أقسم بالله أو أحلف بالله والحرف هنا هو حرف الباء لأنه الحرف الذي يقتضيه الفعل، وإنما كان الباء دون غيره من الحروف المعدية، لأن الباء معناها الإلصاق فكانت أولى من غيرها ليتصل فعل القسم بالمقسم به مع

---

(1)- التطبيق النحوي، عبده الراجحي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، ص: 373.

(2)- المائدة/ 5.

(3)- ص/ 82.

(4)- النحو الوظيفي، عاطف فضل- دار الرازي للنشر والتوزيع- عمان – الأردن ط 1 ص 381.

(5)- النحو الأساسي، احمد مختار عمر وآخرون- دار الفكر العربي- مكتبة الزهراء – الكويت ط1 1408-1988 ص 230.

تعديته، والدليل على أنها هي الأصل هو أنها تدخل على المظهر والمضمر، أما الواو فهي تدخل على المظهر دون المضمر، أما بالنسبة للتاء فهي تختص باسم الله تعالى دون غيره»[1] وهذا ما جعل من الباء الأصل في حروف القسم.

ثانيا التاء:

هي ثاني حروف القسم « وهي لا تجر غيره لا ظاهرا ولا مضمرا لفرعيتها »[2] نحو: تالرحمن وثوب الكعبة، وهي من الحروف التي لا يذكر معها فعل القسم نحو: تالله وقوله تعالى: ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ ﴾[3]. وهي قليلة الاستعمال، وغالبا ما ترد مع لفظ الجلالة نحو قوله تعالى: ﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ ﴾[4].

« وقد تجيء التاء بمعنى التعجب، وبعض العرب يقول في هذا المعنى فتجيء باللام ولا يجيء إلا أن يكون فيه معنى التعجب»[5] نحو قول أمية بن عائذ:

تالله يبقى على الأيام ذو حيد ♣ بمشمخر به الظيان والأس[6]

وهو هنا يريد: والله لا يبقى «إلا أن هذا مستعمل في حال تعجب»[7].

وهناك من يعتبر التاء «هي الأصل، ويستدلون في ذلك أن التاء تبدل من الواو كثيرا نحو: تراث وتجاه وتخمة، والأصل فيه وارث ووجاه ووخمة»[8].

---

(1)- أسرار العربية، أبي البركات الأنباري، تحقيق الدكتور فخر صالح قباوة، دار الجيل، بيروت، لبنان، ص: 247.

(2)- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي، تحقيق وشرح عبد العالي، دار البحوث العلمية، ج 4، ص235.

(3)- يوسف/ 85.

(4)- الأنبياء/ 57.

(5)- الأصول في النحو، أبي البركات محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي،تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي، بيروت، شارع سوريا، ط2 ج1، ص: 430.

(6)- من شواهد سيبويه، 2/ 144.

(7)- المرجع السابق، ص: 430.

(8)- أسرار العربية، أبو بركات الأنباري، ص: 247.

«ولقد اختصت التاء باسم واحد، وهو اسم الله تعالى، وذلك لأنها كانت فرعا للواو التي هي فرع الباء، والواو تدخل على المظهر دون المضمر لأنها فرع، انحطت عن درجة الواو لأنها فرع الفرع فاختصت باسم واحد»[1]

ثالثا الواو:

« هي أكثر حروف القسم استعمالا »[2] وأكثرها شيوعا، «و تعرب حرف جر وقسم والاسم الذي بعدها مجرور بها، والجار والمجرور يتعلقان بفعل محذوف وجوبا تقديره أقسم »[3]، نحو: والله لأتممن ما بدأت به، كما أن « واو القسم تدخل على كل محذوف به»[4] نحو: والله، والذي نفسي بيده، وقوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ﴾[5] وقوله تعالى: ﴿ وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴾[6].

«والواو تختص بالظاهر، فلا تجر ضميرا بخلاف الباء نحو: بك رب أقسم لا بغيرك، كما لا يظهر معها الفعل، أي فعل القسم، بل يضمر وجوبا»[7].

وذلك نحوُ قوله تعالى: ﴿ يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾[8].

بالإضافة إلى هذا فهي «لا تتعلق بمحذوف»[9] نحو قوله تعالى: ﴿ يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾. هذا في حالة ما إذا لم تتعلق بمحذوف، «أما إذا تلتها واو أخرى نحو قوله

---

(1)- قصة الإعراب، أحمد خوض، ص: 480.

(2)- المرجع نفسه، ص، ن.

(3)- المرجع نفسه، ص، ن.

(4)- النحو الوظيفي، عاطف فضل، ص: 381 وما بعدها.

(5)- البروج/ 1.

(6)- الفجر/ 1-3.

(7)- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، جلال الدين، ص: 235.

(8)- يس/ 1-3.

(9)- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، ص: 579.

تعالى: ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴾ [1]، فهذه الواو أو الواو الثانية هي واو عطف وإذا لم تكن كذلك لاحتاج كل من الاسمين إلى جواب»[2] ومن خصائص الواو أيضا أنها « تجر الاسم الذي بعدها»[3] وقد اعتبر كثيرون أن "الواو" هي أصل حروف القسم دون الباء وهذا من وجهين:

أولا: لأن « الواو تقتضي الجمع، كما أن الباء تقتضي الإلصاق»[4] فلما تقاربا في المعنى أقيمت مقامها.

ثانيا: « هو أن الواو مخرجها من الشفتين، كما أن الباء مخرجها من الشفتين، فلما تقاربا في المخرج كانت أولى من غيرها»[5].

---

[1]- التين/ 1.

[2]- المرجع السابق، ص، ن.

[3]- تطبيقات نحوية وبلاغية، عبد العالي سالم مكرم، دار الهدى العلمية، ط1. ج3. ص: 362.

[4]- أسرار العربية، أبو بركات الأنباري، ص: 247 وما بعدها.

[5]- المرجع نفسه، ص، ن.

بعض الألفاظ التي تغني عن القسم:

مما لا شك فيه أن للقسم ألفاظا خاصة به، وهي ألفاظ معروفة، ولا حاجة للتعريف بها، لكن هناك بعض الألفاظ غير معروفة وغير شائعة وهي تغني عن ألفاظ القسم الأساسية، وقد لا يستطيع أي شخص التعرف عليها من أول وهلة، نذكر من بينها:

1/ جير: وهي تغني عن القسم نحو قول الشاعر:

قهرت، فقلت: جير ليعلمن♣ عما قليل أينا المقهور

«والأحسن في إعرابها أن تكون حرف قسم مبني على الكسر لا محل له من الإعراب »[1] وقال قوم « حرف جواب بمعنى"نعم"، لكن ابن مالك صحح ذلك قائلا: إن كل موضع تقع فيه "جير" يصلح أن تقع فيه "نعم"، وليس كل موضع تقع فيه "جير" يصلح أن تقع فيه"حقا" فإلحاقها بـ"نعم" أولى، ذلك لأنها أشبه بها لفظا أو استعمالا ولذلك بنيت.

ولو وافقت"حقا" في الاسمية لجاز إعرابها ولجاز أن يصحبها الألف واللام. ولو لم تكن بمعنى "نعم" لم تعطف عليها»[2]، نحو قول الشاعر:

أبي كرما لا آلفا جيرا ونعم♣ بأحسن إيفاء وأنجز موعد[3] .

ولما صح التوكيد بها نحو قول الشاعر:

وقلن على البردي أول مشرى ♣ نعم جير إن كانتا رواء سافله

ولما قوبل بها"لا" في قوله:

إذا تقول لا ابنة العجير♣ تصدق لا إذا تقول:جير.

---

(1)- النحو الوافي، حسن عباس، ص: 506.

(2)- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي، ص: 257.

(3)- البيت لطفيل بن عوف الغنوي.

وقيل:« إنما صح وقوعها قسما جامعا أن التصديق توكيد وتوثيق كالقسم»[1]. وقال قوم:

إن "جير" اسم فعل وذلك لأن تنوينها للتنكير، وهو لا يوجد إلا في اسم الفعل وقد يجاب بها دون قسم كما يجاب ب"نعم"و "أجل" »، نحو قول الشاعر:

قالت أراك هاربا للجور♣ من هده السلطان قلت: جير.

2/ لا جرم: يغني عن القسم نحو: لا جرم إن الله يمهل الظالم حتى إذا أخده لم يتركه بعد ذلك « فإذا كسرت همزة "إن" فالسبب إجراء **"لا جرم"** مجرى اليمين عند بعض العرب بدليل وجود اللام بعدها في مثل: لا جرم لأنا مكرمك، فالحرف"لا" ناف للجنس، و"جرم" اسم تضمن القسم، والجملة بعده من"أن" ومعموليها جواب القسم أغنت عن خبر"لا"»[2]. « أما إذا فتحت همزة "أن" فكلمة"جرم" فعل ماضٍ بمعنى "وجب"، أما "لا" فهي زائدة، والمصدر المؤول فاعل »[3].

«وقد حكى القراء أن العرب تقول: لا جرم لأتينك، ولا جرم لقد أحسنت، فاستغنوا بها عن القسم، قاصدين بها معنى "حقا" وأصلها بمعنى"لابد"»[4].

3/ عوض: « وهي تغني عن القسم أيضا »[5]، فيقال: عوض لأفعلن.

4/ الهاء: « وهي حرف للتنبيه»[6]، نحو: ها لله، ونحو: ها الله ما فعلت كذا أي والله ما فعلت كذا.

5/ الجمع بين الإيمان: ويجمع بين أيمان توكيدا سواء اختلف حرف القسم أم لا، نحو: تالله لأَطُوفَنَّ بالكعبة –إن حَجَجْتُ– لأفعلنَّ.

---

(1)- المرجع السابق، ص: 258.

(2)- النحو الوافي، حسن عباس، ص: 506.

(3)- المرجع نفسه، ص، ن.

(4)- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، جلال الدين، ص: 260.

(5)- المرجع نفسه، ص، ن.

(6)- المفصل في علم العربية، الزمخشري، جار الله أبو القاسم، ص: 85، 86.

6/ عُمر: « أقسم العرب قديما بكلمة "عمر" ودلالتها معروفة فصدورها بلام الابتـــداء، وإذا كانـــت كلمة "عمر" مضمومة الفاء فهي تكون مفتوحة في أسلوب القسم، وذلك في الدعاء فجاء في شـــعرهم قول الشنفرى»:

لعمرك ما في الأرض ضيق على امرئ ♣ ســـرى راغبـــا أو راهبا وهو يعقل

الفصل الثاني

مواطن حذف القسم

حذف جملة القسم:

تحذف جملة القسم وجوبا إذا كان حرف القسم هو" الواو" أو "التاء" أو"اللام"، وجوازا إذا كان حرف القسم هو"الباء" [1] ومن بين الأدلة التي ترشدنا إلى وجود جملة قسمية محذوفة وجود واحد من الألفاظ الآتية بعدها وهي"لقد" "لئن"، « المضارع المبدوء باللام المفتوحة المختوم بنون التوكيد»[2]، نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ ﴾ [3] أي « أقسم بالله لقد صدقكم الله وعده» ونحو قوله أيضا ﴿ لَئِنْ أُخْرِجُوا۟ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ ﴾[4].

« وهذه اللام المفتوحة في الاثنين هي الداخلة على الجواب بعد حذف جملة القسم وأداته: ولا يمكن أن تكون لام ابتداء أو غيره»[5] « ويجوز أن تحذف أداة القسم وحدها مع بقاء الاسم المجرور بها على حاله، بشرط أن يكون الاسم لفظ الجلالة"الله" نحو: الله لأساعدنّ الضعيف، أي والله لأساعدنّ الضعيف، كما يجوز حذف أداة القسم والمقسم به معا لوضوحهما»[6] نحو: أقسم بالله إن الحرية لغالية.

---

(1)- ينظر:النحو الوافي، حسن عباس، ص 503.

(2)- المرجع نفسه، ص، ن.

(3)- آل عمران/ 152.

(4)- الحشر/ 12.

(5)- المرجع نفسه، ص، ن.

(6)- المرجع نفسه، ص، ن.

حذف جملة جواب القسم:

"جواب القسم لا يكون إلا جملة، فلا يكون مفردا ولا شبه جملة، غير أن النحاة عرضوا حالة وقع فيها الجار والمجرور سادا مسد جواب القسم ومغنيا عنه وقد جوز النحاة فتح همزة "إن" وكسرها إذا وقعت في صدر جواب القسم".

وفعل القسم مذكورٌ قبلها وليس في خبرها " اللام"، نحو : أقسم بالله أن الإحسان نافع، وقد جوزوا عند فتح الهمزة أن يكون التقدير أقسم بالله نفع الإحسان، أي: أقسم بالله على نفع الإحسان فيصح في المصدر المؤول الجر بحرف الجر المحذوف مع بقاء جره والجار مع المجرور يسد مسد الجواب مباشرة"[1].

" تحذف جملة جواب القسم إذا تقدم عليها أو اكتنفها ما يغني عن الجواب نحو: زيد قائم والله. ومنه: إن جاءني زيد والله أكرمته. وكذلك نحو: زيد والله قائم فإن قلت: زيد والله إنه لقائم، كون المتأخر عنه خبرا عن المتقدم عليه واحتمل كونه جواباً وجملة القسم وجوابه الخبر."[2].

"ويجوز في غير ذلك نحو في قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا﴾[3] أي لتبعثن، بدليل ما بعده وهذا المقدر هو العامل[4] في قوله : ﴿يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ﴾[5]. وتحذف جملة جواب القسم وجوبا في إحدى الحالات الثلاثة:

---

(1)- النحو الوافي، عباس حسن.دار المعارف.القاهرة. ط13. ص505.

(2)- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، تحقيق كل من مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، دار الفكر للطباعة بيروت لبنان، ط1 ، 1419، 1998 ص 610.

(3)- النازعات/ 01.

(4)- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، ص: 610.

(5)- النازعات/ 06.

أولا: " أن يتأخر القسم ويتقدم عليه جملة تغني عن جوابه نحو: تسعد الأمة وتشقى بأبنائها واللهِ. ويلاحظ أن جملة الجواب نفسها لا يصح تقديمها على القسم"[1].

ثانيا: "أن يحيط بالقسم جملة تغني عن الجواب كذلك: نحو: سعادة الأمة – واللهِ – رهنٌ بعمل أبنائها".

فجواب القسم في هذه الحالة جملة محذوفة لا يصح ذكرها بوجود ما يغني عنها، فلا داعي للتكرار فيها بقولنا: تسعد الأمة وتشقى بأبنائها، والله تسعد الأمة وتشقى بأبنائها وكذلك قولنا: سعادة الأمة رهن بعمل أبنائها، والله سعادة الأمة رهن بعمل أبنائها.

أما في مثل: الغضب، والله، إنه وخيم، الغضب والله إنه لوخيم، فيكون متأخرا عن القسم جملة فيصح في هذه الجملة المتأخرة أن تكون جوابا للقسم، وجملة القسم جوابه في محل رفع الخبر السابق "[2]

كما يصح أن تكون الجملة متأخرة خبراً للمتقدم في محل رفع وجواب القسم محذوف لوجود ما يغني عنه ويدل عليه[3].

ثالثا: " أن يجتمع أداتا شرط وقسم ويتأخر القسم عن الشرط والحكم في هذه الحالة هو الأغلب كما سبق"[4].

"وقد تحذف جملة الجواب جوازا في غير الحالات السابقة نحو قوله تعالى: ﴿ قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ﴾[5].

---

(1)- النحو الوافي، عباس حسن ، ص: 504.

(2)- المرجع نفسه، ص، ن.

(3)- المرجع نفسه، ص، ن.

(4)- المرجع نفسه، ص، ن.

(5)- سورة ق/ 01.

فجواب القسم محذوف تقديره: "إنك لمنذر" بدليل قوله تعالى: ﴿ بَلْ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ﴾[1]. ومثله قوله تعالى: ﴿ صٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴾[2]، فجملة الجواب محذوفة تقديرها كالسابقة: "إنك لمنذر"[3]. وتحذف جملة الجواب جوازا إذا كان القسم مسبوقا بحرف جواب عن سؤال سابق كقوله تعالى: ﴿ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۖ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ﴾[4] فالأصل: بلى وربنا، إن هذا هو الحق ومثله أن يسألك سائل، أتعاهد على تأييد الملهوف؟. فتقول أي، والله، أو: نعم والله أو أجل والله... أو غير هذا من أحرف الجواب التي تسبق القسم مباشرة.

---

(1)- سورة ق/ 02.

(2)- سورة ص/ 01.

(3)- النحو الوافي، عباس حسن، ص: 504 وما بعدها.

(4)- سورة الأحقاف/ 34، وكذلك الآية في سورة الأنعام/ 30.

اجتماع القسم والشرط:

القسم كالشرط في حاجته إلى جواب, إلا أن جواب القسم مؤكد بأن واللام أو منفي، أما جواب الشرط، فهو مجزوم أو مقترن بالفاء[1] . ومن المعروف أنه إذا اجتمع القسم والشرط، ودخل كل منهما على الآخر كان الجواب للمتقدم منهما قسما كان أو شرطا ويغني عن جواب الآخر[2] .

وعند اجتماع القسم والشرط يُكتفى بجواب أحدهما عن الآخر إذا لم يتقدم عليهم ما يحتاج إلى خبر، أي أن الجواب يكون للمتقدم ويحذف جواب المتأخر لدلالة الأول عليه نحو: إن تسافر والله أسافر، حيث تقدم الشرط على القسم فكان الجواب للشرط.

أما في قولنا: والله إن تقم لأقومنَّ، فقد تقدم القسم وتأخر الشرط فكان الجواب للقسم لأنه المتقدم[3]

إذا تقدم على الشرط والقسم ما تحتاج إلى خبر، فيكون الجواب للشرط لا للقسم سواءٌ تقدم أم تأخر نحو: أبوك والله إن تنجح يكرمك. فكلمة "أبوك" تحتاج إلى خبر ولذلك كان الجواب للشرط حتى لو تقدم القسم عليه[4].

لقد شاع في العربية استعمال الشرط والقسم في جملة واحدة، وكل يطلب جوابا فلأيهما يكون؟ تقول القاعدة العامة أن الجواب يكون للسابق منهما مثل: إن تجتهد والله تنجح،"تنجح" هنا فعل مضارع مجزوم، لأنه واقع في جواب الشرط لأن الشرط هو السابق، والجملة الفعلية جواب الشرط لا محل لها من الإعراب، أما جواب القسم فمحذوف يدل عليه جواب القسم مثل: إن تجتهد والله فأنت

---

(1)- الأساليب النحوية عرض وتطبيق، محسن علي عطية، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 1428-2007م ص 343.

(2)- مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، ص: 296.

(3)- الأساليب النحوية، عرض وتطبيق، محسن علي عطية، ص: 343.

(4)- المرجع نفسه، ص، ن.

ناجح، الجواب هنا اقترن بالفاء لأنه جواب الشرط المتقدم عن القسم مثل: والله إن تجتهد لتنجحن. الجواب هنا للقسم لسبقه بدليل دخول اللام على الفعل المضارع وكذلك توكيده بالنون، وعليه نقول إن جملة " لتنجحن" لا محل لها من الإعراب[1].

كما يكثر في العربية استخدام اللام مع"إن" الشرطية، وهذه اللام ليست هي الواقعة في جواب القسم للقسم بل تسمى اللام الموطئة، وهي علامة على وجود قسم سابق على الشرط ومن تم فإن الجواب يكون للقسم نحو: لئن اجتهدت لتنجحن.

فاللام واقعة في جواب القسم، وتنجحن فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد المباشرة والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره"أنت"، وجملة جواب القسم لا محل لها من الإعراب وجواب الشرط محذوف دل عليه جواب القسم[2].

أما إذا جاء الشرط والقسم بعد مبتدأ فالجواب يكون دائما للشرط سواء أتقدم أم تأخر مثل: زيد والله إن يجتهد ينجح، ف"زيد" مبتدأ، والله: شبه جملة متعلق بفعل محذوف وإن: حرف شرط يجتهد: فعل مضارع مجزوم لكونه فعل الشرط وفاعله مستتر، والجملة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب وجواب القسم محذوف دل عليه جواب الشرط[3].

---

(1)- التطبيق النحوي، عبده الراجحي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، ص: 373.

(2)- المرجع نفسه، ص 374 وما بعدها.

(3)- المرجع نفسه، ص: 377.

اللام الموطئة للقسم:

« وهي اللام التي تدخل على أداة الشرط "إن" لتبين أن الجواب بعدها هو جواب القسم لا جواب الشرط»[1]، « وسميت الموطئة لأنها وطئت الجواب للقسم »[2] نحو قوله تعالى﴿ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴾[3]، ومن ثَمَّ فإن دخول اللام الموطئة للقسم على الشرط ليس واجبا، فقد تحذف على كون القسم مقدرا قبل الشرط كقوله تعالى:﴿ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[4]، والذي يدل على أن الجواب للقسم لا للشرط هو دخول اللام فيه، وأنه ليس مجزوما، بدليل قوله تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾[5]،«واللام هنا هي جواب القسم، لأنها لو جاءت جوابا للشرط لجزم الفعل نحو قوله تعالى:﴿ وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴾[6]، فاللام هنا هي اللام الموطئة للقسم واللام في "لئلا" هي لام القسم، أي الواقعة في الجواب، و لم تدخل نون التوكيد على الفعل للفصل بينه وبين اللام بالجار والمجرور»[7].

والأصل في الكلام « لئن متم أو قتلتم لتحشرون إلى الله».

إذا تقدم القسم ودخل الشرط بينه وبين الجواب كان الجواب للقسم وأغنى عن جواب الشرط والعكس صحيح، وأيهما تصدر كان الاعتماد عليه والجواب له»[2].

---

(1)- النحو الأساسي، أحمد مختار عمر وآخران، ص: 230.

(2)- مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، ص: 296، 297.

(3)- الحشر/ 12.

(4)- المائدة/ 73.

(5)- الإسراء/ 88.

(6)- آل عمران/ 158.

(7)- مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، ص: 297.

« والمثال الآتي يبين لنا تقدم القسم، إذ يقول عز وجل: ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ﴾[1]» [2] وتقدير الكلام« والله لئن لم تنته لأرجمنك» « فاللام الداخلة على الشرط ليست بلام القسم ولكنها زائدة»[3] وهي اللام التي سبق ذكرها.

« إذا تقدم القسم أول الكلام ظاهرا كان أو مقدرا وبعده كلمة الشرط سواء أكانت"أن" أو" لو" أو "لوما" أو أسماء الشرط، فالأولى هنا اعتبار القسم دون الشرط فيكون الجواب للقسم ونستبعد جواب الشرط لقيام جواب القسم مقامه»[4] نحو: والله لو جئتني لجئتك، «فاللام هنا هي جواب القسم لا جواب "لو" ولو كانت جواب لو لجاز حذفها.

ويرى سيبويه أن اللام التي بين "لو" والقسم هي موطئة، أما في "لولا" فنقول: والله لولا زيد لضربتك فاللام هنا هي جواب القسم لا جواب"لولا" ولذلك لم يجز حذفها »[5].

---

(1)- مريم/ 46.

(2)- البرهان في علوم القرآن-بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، ط ج3 ص: 46.

(3)- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، ص: 46.

(4)- الكافية في النحو، جمال الدين أبو العز وعثمان عمر المعروف بابن الحاجي، شرح: رضي الدين الاستراباذي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2/ .....

(5)- المرجع نفسه، ص، ن.

من حيث المعنى: « إن الذي يتقدم على الشرط من حيث المعنى هو جوابه وكذلك ما يتقدم على القسم»[1]، لكن هنا القسم « أكثر إلغاءً من الشرط لأنه دوران في الكلام حتى رفع الله المؤاخدة به»[2] وسماه لغوا إذ يقول الله تعالى: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ ﴾[3] «وإذا ما ذهبنا إلى الأصل وجدنا أن تأثير القسم في معنى الجواب أقل من تأثير الشرط في جوابه ذلك أن القسم مؤكد للمعنى الثابت فيه»[4].

اجتماع أداة القسم مع الشرط:

«حيث تجتمع أداة قسم مع الشرط فالجواب في أغلب الأحيان للمتقدم منهما، أما المتأخر فيحذف جوابه»[5]، وذلك لأن الجواب السابق الذي يدل عليه موجود في الأصل. وعندما يكون الجواب في الأغلب للمتقدم منهما لا تحذف النونان في المضارع في قوله تعالى: ﴿ لَئِنۡ أُخۡرِجُواْ لَا يَخۡرُجُونَ مَعَهُمۡ وَلَئِن قُوتِلُواْ لَا يَنصُرُونَهُمۡ وَلَئِن نَّصَرُوهُمۡ لَيُوَلُّنَّ ٱلۡأَدۡبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴾[6].

---

(1)- المرجع السابق، 2/

(2)- المرجع نفسه، ص، ن.

(3)- المائدة/ 89.

(4)- المرجع نفسه، ص، ن.

(5)- النحو الوافي، حسن عباس، ص: 503.

(6)- الحشر/ 12.

صيغة (لا أقسم) في القرآن:

«لقد اختلف في "لا" في بعض مواضع التنزيل أحدهما قوله تعالى: ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾[1].

فقيل هي نافية، واختلف هؤلاء في منفيها على قولين:

الأول: «أنه شيء تقدم وهو ما حكى عنهم كثيرا من إنكار البعث فقيل له: ليس الأمر كذلك ثم استؤنف القسم، قالوا وإنما صح ذلك لأن القران كله كالسورة الواحدة ولهذا يذكر الشيء في سورة وجوابه في سورة أخرى»[2]، نحو قوله تعلى ﴿ وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِي نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ إِنَّكَ لَمَجۡنُونٞ ﴾[3]. وجوابه في قوله تعالى: ﴿ مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ ﴾[4].

الثاني: «أن منفيها "أقسم"، وذلك على أن يكون إخبارا لا إنشاءً، و اختاره "الزمخشري" إذ قال: والمعنى في ذلك انه لا يقسم بالشيء إلا إعظاما له »[5]، بدليل قوله تعالى: ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾[6]

فكأنه قيل:« إن إعظامه بالإقسام به كل إعظام، أي إنه يستحق إعظاما فوق ذلك وقيل: هي زائدة واختلف هؤلاء في فائدتها على قولين:

الأول: أنها زيدت توطئة وتمهيدا لنفي الجواب، والتقدير: "لا أقسم بيوم القيامة لا يتركون سدى"»[7] ومثله قوله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ﴾[8]

---

(1)- القيامة/ 1-2.

(2)- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، ص: 276.

(3)- الحجر/ 6.

(4)- القلم/ 2.

(5)- المرجع السابق، ص، ن.

(6)- الواقعة/ 75، 76.

(7)- المرجع السابق، ص: 276 وما بعدها.

(8)- النساء/ 65.

وكذلك قول الشاعر:

فلا وأبيك ابنة العامري ♣ لا يدعي القوم أني أفر

وورد في قوله تعالى: ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ﴾[1]، فإن جوابه مثبت وهو: ﴿ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ ﴾[2].

« **الثاني:** أنها زيدت لمجرد التوكيد وتقوية الكلام كما في قوله تعالى: ﴿ لِّئَلَّا يَعۡلَمَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾[3]

ورد بأنها لا تزداد لذلك صدرا بل حشوا، كما أن زيادة ما وما كان كذلك نحو قوله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾[4]، وقوله أيضا: ﴿ أَيۡنَمَا تَكُونُواْ يُدۡرِككُّمُ ٱلۡمَوۡتُ ﴾[5]»[6].

ونحو: زيد كان فاضل، « وذلك لأن زيادة الشيء تفيد إطراحه، وكونه أول الكلام يفيد الاعتناء به قالوا: ولهذا نقول بزيادتها في نحو:«فلا أقسم برب المشارق والمغارب» وقوله أيضا :« فلا أقسم بمواقع النجوم » لوقوعهما بين الفاء ومعطوفها بخلاف هذه وأجاب أبو علي بما تقدم من أن القرآن كالسورة الواحدة»[7].

الموضع الثاني: في قوله تعالى:«﴿ قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡۖ أَلَّا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا ﴾[8]؛ فقيل إن "لا" نافية، وهناك من قال زائدة والجميع محتمل.

---

(1)- البلد/ 1.

(2)- البلد/ 4.

(3)- الحديد/ 29.

(4)- آل عمران/ 159.

(5)- النساء/ 78.

(6)- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، ص: 277.

(7)- المرجع نفسه، ص، ن.

(8)- الأنعام/ 151.

وحاصل القول في الآية « أن "ما" خبرية بمعنى"الذي" وهي منصوبة ب ﴿أَتْلُ﴾ و ﴿حَرَّمَ رَبُّكُمْ﴾ صلة. أما ﴿عَلَيْكُمْ﴾ فمتعلقة بحرم هذا هو الظاهر، وأجاز الزجاج كون "ما" استفهامية منصوبة بحرم، والجملة محكية ب ﴿أَتْلُ﴾ لأنه بمعنى "أقول"».

وقد رجح الكوفيون تعلقه ب "حرم" وفي "أن" وما بعدها أوجه:

الأول: « أن يكونا في موضع نصب بدلا من "ما" وذلك على أنها موصولة لا استفهامية، إذ لم يقترن البدل بهمزة الاستفهام.

الثاني: أن يكونا في موضع رفع خبرا محذوفا، وقد أجازهما بعض المعربين وعليهما "فلا" زائدة والصواب أنها نافية على الأول، وزائدة على الثاني»[1].

الثالث: « أن يكون الأصل ليبين لكم لئلا تشركوا، وذلك لأنهم إذ حرم عليهم رؤساؤهم ما أحله الله سبحانه وتعالى فأطاعوهم وأشركوا لأنهم جعلوا غير الله بمنزلته.

الرابع: أن الأصل أوصيكم بأن لا تشركوا، بدليل أن «وبالوالدين إحسانا» ومعناه وأوصيكم بالوالدين، وأن في آخر الآية « ذلكم وصاكم به» وعلى هذين الوجهين حذفت الجملة وحرفا الجر.

الخامس: أن التقدير « اتل عليكم أن لا تشركوا »، فحذف مدلولا عليه بما تقدم، وأجاز هذه الأوجه الثلاثة الزجاج»[2].

---

[1]- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، ص: 278.

[2]- المرجع نفسه، ص: 278.

السادس: « هو أن الكلام تم عند« حرم ربكم » ثم ابتدأ عليكم أن لا تشركوا، وأن تحسنوا بالوالدين إحسانا، وأن لا تقتلوا ولا تقربوا، فعليكم على هذا اسم بمعنى: إلزموا. و"أن" في الأوجه الستة السالفة مصدرية، وفي الأوجه الأربعة الأخيرة نافية أما بالنسبة للسابع فان «أن" مفسرة بمعنى أي، و"لا" ناهية والفعل مجزوم ب "لا".»[1].

[1]- المرجع السابق، ص: 278.

الفصل الإحصائي

أسلوب القسم في حزبي «سبح» و«النبأ»
دراسة إحصائية

إحصاء أسلوب القسم مما جوابه جملة اسمية، وحرف القسم فيه هو الواو:

الآية	السورة	المقسم به	جواب القسم
﴿والنازعات غرقا﴾	النازعات/1	النازعات	والجواب هنا هو الجزاء والبعث
﴿والناشطات نشطا﴾	النازعات/02	الناشطات	
﴿ والسابحات سبحا﴾	النازعات/03	السابحات	
﴿فالسابقات سبقا﴾	النازعات/04	السابقات	
﴿فالمدبرات أمرا﴾	النازعات/05	المدبرات	
﴿والليل إذا عسعس﴾	التكوير/17	الليل	﴿إنه لقول رسول كريم﴾
﴿والصبح إذا تنفس﴾	التكوير/18	الصبح	
﴿والليل وما وسق﴾	الانشقاق/17	الليل	﴿لتركبن طبقا عن طبق﴾
﴿والقمر إذا اتسق﴾	الانشقاق/18	القمر	
﴿والسماء ذات البروج﴾	البروج/01	السماء	﴿قتل أصحاب الأخدود﴾
﴿واليوم الموعود﴾	البروج/02	اليوم الموعود	
﴿وشاهد ومشهود﴾	البروج/03	شاهد ومشهود	

الآية	السورة	المقسم به	جواب القسم
﴿والسماء والطارق﴾	الطارق/01	السماء والطارق	﴿إن كل نفس لَّما عليها حافظ﴾
﴿والسماء ذات الرجع﴾	الطارق/11	السماء	﴿إنه لقول فصل﴾
﴿والأرض ذات الصدع ﴾	الطارق/12	الأرض	
﴿والفجر﴾	الفجر/01	الفجر	﴿هل في ذلك قسم لذي حجر﴾
﴿وليال عشر﴾	الفجر/02	ليالي عشر	
﴿والشفع والوتر﴾	الفجر/03	الشفع- الوتر	
﴿والليل إذا يسر﴾	الفجر/04	الليل	
﴿ووالد وما ولد ﴾	البلد/03	الوالد	
﴿ والشمس وضحاها ﴾	الشمس/01	الشمس	﴿قد أفلح من زكاها ﴾
﴿والقمر إذا تلاها ﴾	الشمس/02	القمر	

الآية	السورة	المقسم به	جواب القسم
﴿والنهار إذا جلاها ﴾	الشمس/03	النهار	﴿قد أفلح من زكاها ﴾
﴿والليل إذا يغشاها﴾	الشمس/04	الليل	
﴿ والسماء وما بناها﴾	الشمس/05	السماء	
﴿والأرض وما طحاها﴾	الشمس/06	الأرض	
﴿ونفس وما سواها ﴾	الشمس/07	النفس	

﴿ والليل إذا يغشى﴾	الليل/01	الليل	﴿إن سعيكم لشتى﴾
﴿والنهار إذا تجلى ﴾	الليل/02	النهار	
﴿وما خلق الذكر والأنثى﴾	**الليل/03**	الذكر والأنثى	﴿إن سعيكم لشتى﴾
﴿ والضحى﴾	الضحى/01	الضحى	﴿ما ودّعك ربُّك وما قلى﴾
﴿ والليل إذا سجى﴾	الضحى/02	الليل	

الآية	السورة	المقسم به	جواب القسم
﴿والتين والزيتون ﴾	التين/01	التين والزيتون	﴿لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم﴾
﴿وطور سنين﴾	التين/02	طور سينين	
﴿وهذا البلد الأمين ﴾	التين/03	البلد الأمين	
﴿والعاديات ضبحا﴾	العاديات/01	العاديات	﴿إن الإنسان لربه لكنود وإنه على ذلك لشهيد وإنه لحب الخير لشديد﴾
﴿فالموريات قدحا﴾	العاديات/02	الموريات	
﴿فالمغيرات صبحا﴾	العاديات/02	المغيرات	

الآية	السورة	المقسم به	جواب القسم
﴿والعصر﴾	العصر/01	العصر	﴿إن الإنسان لفي خسر﴾

إحصاء أسلوب القسم مما جوابه جملة اسمية، وحرف القسم فيه هو (لا):

الآية	السورة	المقسم به	جواب القسم
القسم والمقسم به محذوفان	الطارق/10	محذوف	﴿ فما له من قوة ولا ناصر﴾
﴿فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس﴾	التكوير /15	الخنس	﴿إنه لقول رسول كريم﴾

إحصاء أسلوب القسم مما جوابه جملة فعلية، وحرف القسم فيه هو (لا):

الآية	السورة	المقسم به	جواب القسم
﴿فلا أقسم بالشفق﴾	الانشقاق/16	الشفق	﴿لتركبن طبقا عن طبق﴾
﴿لا أقسم بهذا البلد﴾	البلد/01	البلد	﴿لقد خلقنا الإنسان في كبد﴾
﴿لترون الجحيم﴾	التكاثر/06	مقدر	﴿لترون الجحيم﴾
﴿ لينبذن في الحطمة﴾	الهمزة/04	مقدر	﴿ينبذن في الحطمة﴾

الأثر البلاغي للآيات القرآنية في جزء "النبأ" و"سبح":

من خلال تحليلنا لهذه الآيات الكريمات وإحصائها، تبين لنا أن هذه الآيات اشتملت على الجمل الاسمية أكثر من الجمل الفعلية.

مثال: 1/ قوله تعالى: «فلا أقسم بالخنس» و"هي من الكواكب التي تخنس أي تتأخر عن سير الكواكب المعتاد إلى جهة الشرق وهي النجوم السبعة"[164].

2/ قوله تعالى: «فلا أقسم بالشفق» و "الذي هو بقية النور أي نور الشمس الذي هو مفتتح الليل"[165].

3/ قوله تعالى: «و السماء ذات الرجع» " أي أن السماء ترجع بالمطر كل عام "[166].

4/ قوله تعالى: «والأرض ذات الصدع» أي تنصدع الأرض للنبات فيعيش بذلك الآدميون والبهائم، وترجع السماء كذلك أيضا بالأقدار والشؤون الإلهية كل وقت، وتنصدع الأرض عن الأموات[167].

5/ قوله تعالى: «والفجر»، أقسم الله بالفجر الذي هو آخر الليل ومقدمة النهار، لما في إدبار الليل وإقبال النهار من الآيات الدالة على كمال قدرة الله تعالى، و أنه تعالى هو المدبر لجميع الأمور، الذي لا تنبغي العبادة إلاّ له، حيث تقع في الفجر صلاة فاضلة معظّمة يحسن أن يقسم بها[168].

---

(164)- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان، عبد الرحمان بن ناصر السعدي- مؤسسة الرسالة-بيروت-ط1-1416ه-1996- ص: 844.

(165)- المرجع نفسه، ص: 848.

(166)- المرجع نفسه، ص: 850.

(167)- المرجع نفسه، ص: 851.

(168)- المرجع نفسه، ص: 853.

وذلك لكي يتعلم الإنسان كيف يتأمل ويتدبر في خلق الله وفي كل الأشياء العظيمة الموجودة في هذا الكون مثل الشمس و القمر و النجوم، و الليل و النهار... ولكي يستوعب حقيقتها فإذا استوعبها توصل إلى أن هذه الأشياء لم تأت بمحض الصدفة، وأن هناك إله عظيم قد أوجدها، وبالتالي راجع نفسه، وثبت قلبه على دين الله.

وهذه الأشياء خصها الله سبحانه وتعالى بأسماء تدل على عظمته فإذا ما تمعن فيها أدرك قدرة خالق الكون فالسماء مثلا تدل على أن خالقها عظيم لا بد أن يعبد و يجل، و كذا الحال بالنسبة للأرض التي تحمل ملايير البشر إضافة إلى الكائنات الحية الأخرى.

فالتغيير البيولوجي للأرض فقط يبين أن خالقها كبير تجاوزت قدرته البشر، وكلها أسماء ذكرها الله (عز وجل) كي يرغب ذوي العقول السليمة في إتباع الإسلام و الإيمان بالله الواحد الأحد.

وهناك آيات أيضا اشتملت على أسلوب الترغيب في الله وفي الدار الآخرة، ومن خلالها يخاطب الله ذوي العقول المتدبرة ويدعوهم إلى ترك الدنيا الفانية وترغيبهم في الدار الآخرة الباقية، ولكي يعلموا أن رحمة الله واسعة وخير مثال على ذلك هذا الكون المنظم والمسطر، فهو بمثابة المعجزة، بحيث توفرت فيه كل سبل العيش، و بأيسر الطرق، وهذه حقيقة لا يمكن لأي إنسان أن يتجاهلها.

باختصار كل ما هو موجود في هذا العالم فهو رحمة واحدة من الله عز وجلّ، فما بالك بالدار الآخرة التي فيها تسعة وتسعون رحمة، أي لا يستطيع عقل البشر أن يستوعبها أو حتى يتخيلها.

وقد اعتمد الله سبحانه و تعالى في كتابه المبيّن على أسلوب الترهيب.

مثال: 1/ قوله تعالى: «والنازعات غرقاً» و"هم الملائكة التي تنزع الأرواح بقوة، وتغرق في نزعها حتى تخرج الروح"[169].

[169]- المرجع السابق، ص: 840.

2/ قوله تعالى: «والناشطات نشطاً» و" هي الملائكة أيضاً تجتذب الأرواح بقوة ونشاط، أي أن النشط يكون لأرواح المؤمنين، والنزع يكون لأرواح الكفّار"[170].

3/ قوله تعالى: «كلاّ لينبذن في الحطمة»

4/ قوله تعالى: «لترونّ الجحيم»

5/ قوله و تعالى: «واليوم الموعود»

والله سبحانه وتعالى أراد من خلال هذه الأسماء أن يذكّر الناس بوجود الآخرة، وبوجود الحساب، فاعتمد على أسلوب الترهيب حتى إذا ما قرأ الإنسان تلك الآيات و تمعّن فيها شعر بالخوف من عذاب الله، فاستغفر لخطاياه ورجع عن ذنوبه.

بالإضافة إلى هذا فهي تحدث أثراً كبيراً في نفسية كل مؤمن مدبر، إذ تجعله دائما فطنا ومتيقظا إلى حقيقة أن الحياة لا بد ستنتهي، وأن الآخرة هي دار القرار.

---

(170)- المرجع نفسه، ص، ن.

خاتمة

من خلال دراستنا الموجزة لأسلوب القسم في القرآن الكريم، ظهرت لنا بعض النتائج التي يمكن تلخيصها في النقاط الآتية:

01- أقسم الله سبحانه وتعال بكل مخلوقاته في هذا الكون، وهذا يدل على عظمته ووحدانيته إذ يدعونا إلى التدبر والتفكر في هذا النظام الكوني الدقيق للوصول إلى حقيقته المطلقة.

02- في كتاب الله نماذج من القسم لم ترد إلا فيه، وليس غريبا أن يقسم الله بآياته التي خلقها في هذا الكون الواسع كالسماء والنجم والليل والفجر نحو قوله: ﴿والفجر وليال عشر، والشفع والوتر والليل إذا يسر﴾. الآيات سورة الفجر/1-4.

03- جاء القسم في بعض المواضع مصدرا بـ: "لا" وليس معناها النفي بل تأكيدا للقسم كقوله تعالى« لا أقسم بهذا البلد» سورة البلد/1.

04- من خلال إحصائنا واستقرائنا للآيات الكريمات في كتاب الله، وجدنا أن القسم الوارد فيها غالبا ما يكون بـ: "الواو" لاسيما في الحزبين الأخيرين، وهذا راجع إلى أن القسم لا يكون إلا لله فيقسم سبحانه وتعالى بما شاء على من شاء.

هذا وما تزال دراسة القسم في حاجة إلى جهود ملخصة، تمكّن من اكتشاف مواضعه في القرآن الكريم وفهمها، وبالتالي فهم القرآن وكل يحمله من معان سامية واسعة في ذهن كل من امتلأ قلبه بالإيمان.

المصادر والمراجع

1. الأساليب النحوية، عرض وتطبيق، محسن علي عطية، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 1428هـ،2007م.
2. أسرار العربية، أبو البركات الأنباري، تحقيق، فخر صالح قدارة، دار الجليل، بيروت.
3. البرهان في علوم القرآن، الزركشي عبد الله، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجليل، بيروت لبنان، ج3.
4. التطبيق النحوي، عبده الراجحي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1.
5. شرح شذور الذهب. ابن هشام الأنصاري. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت، لبنان (د.ط).(د.ت).
6. شرح قطر الندى وبل الصدى. ابن هشام الأنصاري. مطبعة السعادة. مصر، ط11. 1963م .
الصاحبي أحمد بن فارس بن زكريا الرازي. مكتبة المعارف. بيروت، لبنان، ط1 1993.
7. صفوة التفاسير. محمد على الصابوني. دار القرآن الكريم. بيروت. لبنان. ط4. 1981 .
8. العلامة الإعرابية في الجملة ما بين القديم والحديث، محمد حماسة عبد اللطيف، دار العلوم، جامعة القاهرة.
9. فوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان: ابن القيم الجوزية: دار الكتب العلمية،بيروت. لبنان.ط2. 1407هـ،1988م.
10. قصة الأعراب، أحمد الخوض، دار الصدى،عين مليلة، الجزائر،طبعة جديدة.

11.القواعد الأساسية في النحو والصرف. يوسف حمادي وآخرون. الناشر. وزارة التربية والتعليم. مصر .(د ط) .1994 .

12.الكافية في النحو، الحاجي النحو المالكي: شرحه الإسترابادي دار الكتب العلمية.لبنان،ج2.

13.كتاب النحو. إبراهيم قلاتي. دار الهدى. عين مليلة. الجزائر. دط. 2005.

14.الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيوب الأقاويل في وجود التأويل. جار الله الزمخشري (أبو القاسم محمود بن عمر). تحق : عادل أحمد عبد الموجود . وعلى محمد معوض. مكتبة العبيكات. الرياض، السعودية. ط1. 1998م.

15.اللباب في علل البناء والإعراب العكبري أبو البقاء محي الدين عبد الله الحسين بن عبد الله. دار الفكر. دمشق ، سوريا ، ط1. 1995 .

16.لسان العرب. ابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرم). دار صبح واد يسوفت. بيروت ، لبنان. ط1 2006م.

17.اللمع في العربية. أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي. دار الكتب الثقافية. الكويت. 1972 .

18.المطالع السعيدة في شرح الفريدة. جلال الدين السيوطي. دار الرسالة للطبعة. بغداد العراق .

19.مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية،صيدا،بيروت1992.ج1.

20.المفصل في صنعة الإعراب. الزمخشري أبو القاسم محمد بن علي .دار مكتبة الهلال. بيروت ، لبنان ، ط1. 1993 .

21.من أساليب القرآن: إبراهيم السامرائي، مؤسسة الرسالة، دار الفرقان، ط2. 1407هـ 1987.

22.من أسرار القسم في القرآن الكريم، سليمان بن علي أستاذ اللغويات، جامعة الأغواط. الجزائر.

23.النحو الأساسي، أحمد مختار عمر وآخرون، دار الفكر العربي، مكتبة الزهراء، الكويت،ط1 1408هـ،1988م.

24.نحو الخليل من خلال الكتاب. هادي نهر. دار اليازوري العلمية. عمان ، الأردن ، د ط. 2006

25.النحو العربي. عبد الله علي حسين صالح. دار الفكر. عمان. المملكة الأردنية الهاشمية. ط2 2009.

26.النحو العصري، سليمان فياض، مركز الأهرام، مصر، ط1، 1995م.

27.النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة. عباس حسن. دار المعارف. القاهرة ، مصر ، ط3. (د.ت)

28.النحو الوظيفي، عاطف فضل، دار الرازي للنشر والتوزيع، عمان،الأردن.

29.همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي، تحقيق عبد العالي سالم مكرم،دار البحوث العلمية، الكويت، ج4.

فهرس

مقدمة ..... أ

الفصل الأول: مفهوم القسم و أنواعه 04

تعريف القسم والحلف واليمين 05

أنواع القسم 10

أركانه 13

بعض الألفاظ التي تغني عن القسم 23

الفصل الثاني: مواطن حذف القسم 26

حذف جملة القسم 27

حذف جملة جواب القسم 28

اجتماع الشرط مع القسم 31

الفصل الثالث: أسلوب القسم في حزبي النبأ وسبح 40

إحصاء القسم في الحزبين 41

الأثر البلاغي 45

خاتمة 48

المصادر والمراجع 49

فهرس 52